

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[111] ولا يعقل أن يكون قوله تعالى: (تريدون عرض الحياة الدنيا) وقوله: (لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) خطاباً للنبي (ص)، إذ لم يكن (ص) طالباً لعرض الدنيا، ولا مستحقاً لذلك العذاب العظيم، لأن معنى ذلك هو أن الله تعالى قد أمره بأمر، وبينه له، ثم خالفه، والعياذ بالله، فإن الالتزام بهذا هو من أعظم العظائم، وجريمة من أكبر الجرائم (1). ومما يدل على أن الله تعالى قد أبلغ نبيه أن اللازم هو قتل الأسرى: " أن حل الفداء كان قد علم من واقعة عبد الله بن جحش، التي قتل فيها ابن الحضرمي، فإنه أسر فيها عثمان بن المغيرة، والحكم بن كيسان، ولم ينكره الله تعالى. وذلك قبل بدر بأزيد من عام " (2). ومعنى ذلك أنه قد كانت ثمة أوامر خاصة بالنسبة لاسرى بدر بينها النبي (ص) لأصحابه، ولكنهم قد أصروا على مخالفتها، فاستحقوا العذاب العظيم، ثم عفا الله عنهم، رحمة بهم، وتألَّفَ لهم. ويدل على ذلك أيضاً: أنه قد جاء في بعض النصوص: " أن جبرئيل نزل على النبي (ص) يوم بدر، فقال: إن الله قد كره ما صنع قومك، من أخذ الفداء من الأسارى. وقد أمرك أن تخيرهم: بين أن يقدموهم ويضربوا أعناقهم، وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم. فذكر ذلك (ص) لأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، عشائرننا وإخواننا (3). بل نأخذ فداءهم، فنتقوى به على عدونا، ويستشهد منا _____ = ص 393، والسيرة الحلبية ج 2 ص 192، وحياة الصحابة ج 2 ص 43 عن الحاكم وصححه، وابن مردويه، والترمذي، وأحمد. (1) راجع: دلائل الصدق ج 3 قسم 1 ص 59. (2) السيرة الحلبية ج 2 ص 192. (3) هذه الكلمة تشير إلى أن الذين قالوا ذلك هم من المهاجرين. (*)